المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: البيروقراطية الأمريكية في عصر الاوليغارشية (مراجعة المقالة)
اسم الكاتب: م.د. محمد محي الجنابي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6639
تاريخ الاسترداد: 2026/06/09 08:27 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مراجعة مقالة -((Review an article))

" American Bureaucracy in an Age of Oligarchy"

منشور في:

"Sara R. Jordan* ، Phillip W. Gray: American Bureaucracy in an Age of Oligarchy, International Journal of Politics, Culture, and Society,v32, Content courtesy of Springer Nature", (٢٠١٩):**
https://doi.org/10.1007/s10767-018-9284-z

Reviewed by: Lecturer.Dr. Muhammad Mohi Al-Janabi

البيروقراطية الأمريكية في عصر الاوليغارشية

مراجعة: م.د محمد محي الجنابي***

تسائل الباحثان في مقالتهما عما سيؤدي اليه الترتيب الاوليغارشي للسلطة السياسية في أمريكا من تغييرات ؟ وها هي العلاقة بين المؤسسات الرئيسية لسلطة صنع السياسات؟ وماذا عن السيطرة السياسية للبيروقراطية والتحول نحو الأوليغارشية، وما أثرها في الترتيب السياسي والتنظيمي في الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن أجل الإجابة عن تلك التساؤلات قد جرى التطرق الى محاور رئيسة، منها : توصيف البيروقراطية والاوليغارشية، ومسارات تحول البيروقراطية نحو الاوليغارشية؟، استخدامات البيروقراطية الامريكية في عصر الاوليغارشية؟.

تاريخ الاستلام : ١٩/ ١ /٢٠٢٤ تاريخ القبول: ١٢ / ٢ /٢٠٢٤ تاريخ النشر: ١ / ٣ /٢٠٢٤

تمهيد:

لا شك بأن اتساع نطاق الخدمات التي تقدمها الدولة الى المجتمع تتطلب ايجاد وسائل لتحسين الخدمات ومنها الاعتماد على البيروقراطيين الذين تستعين بهم المؤسسات الادارية لمواجه الزيادة المطردة في تقديم الخدمات الضرورية للمواطنين، وبمرور الزمن قد تتحول الى أحد مصادر السلطة السياسية لا سيما في ظل وجود فئة من الاوليغارشية تؤثر في صنع القرارات بصفتها فئة مهنية متخصصة تزود المسؤولين بجميع انواع المعلومات التي يحتاجونها لاتخاذ قراراتهم، واضحت كذلك قوة متسلطة على المواطنين بصفتها هي المسؤولة عن تقديم الخدمات لهؤلاء المواطنين.

* باحثة في مركز الإدارة العامة والسياسة_ جامعة فرجينيا للتكنولوجيا، الولايات المتحدة الأمريكية
**باحث في كلية الآداب_ تكساس، وكذلك جامعة قطر_ الدوحة
*** كلية العلوم السياسية_ جامعة النهرين mohmohi@nahrainuniv.edu.iq

وعند المراجعة وجدنا بأن إحدى المشكلات الرئيسة في الدول المعاصرة هي التوفيق بين القيم الديموقراطية ومتطلبات البيروقراطية لاسيما في الولايات المتحدة الامريكية، إذ يرى الباحثان بأن مستلزمات الطبيعة البيروقراطية قد تسبّب في المستقبل إشكاليةً للديمقراطية لان المطلوب في العلاقة بين السياسي والبيروقراطي تقليديًّا هو قيام السياسي بتحديد السياسات، ومن ثم تطبيق البيروقراطي لهذه السياسات، وفي هذا الصدد، وجدنا ان التوفيق بين الديمقراطية والبيروقراطية يقتضي ممارسة رقابةٍ كثيفةٍ من قبل السياسيين على البيروقراطيين، وأن يكون البيروقراطي مسؤولًا أمام السياسي، لكن في حالات اخرى تكون الممارسة السياسية والإدارية الواقعية ليست هكذا، إذ تؤدّي البيروقراطية دورًا مهمًّا في تشكيل السياسة العامة لاسيما في ظل وجود طبقة اوليغارشية، بل ربما تؤدّي البيروقراطية في بعض الدول دورًا أكثر هيمنةً من دور السياسيين في عمليات اتخاذ القرارات السياسية وتشكيل السياسات.

ومن هنا تكمن المشكلة بحسب الباحثين في تحديد مخاطر تحول الادارة البيروقراطية الى طبقة اوليغارشية لها التأثير الاكبر في صنع السياسات او رسم الخطوط العريضة لإدارة الدولة، في حين سعى الباحثين الى تقديم بعض الادلة والحجج الجادة التي تفيد بأن الأدلة التجريبية تثبت بأن أمريكا الأن أشبه بحكم الأقلية المدنية بسبب تأثير البيروقراطية وتحولها الى طبقة اوليغارشية.

أولاً_ توصيف البيروقراطية:

يرى الباحثان ان البيروقراطية في الاصل، هي جهاز متخصص في الادارة يهدف الى تنفيذ السياسات العامة لكل دولة، إذ يرتبط "باللوائح والتعليمات والقوانين" التي تحدد اجراءات العمل وتجسد بشكل أو بأخر المصلحة العامة، وبفضل هذا التخصص اصبحت البيروقراطية هي المصدر الرئيس للتأثير السياسي في المجتمعات، وهي "طريقة للتنظيم الإداري لمجموعةٍ من الناس يعملون معاً؛ إذ تعتمد المنظّمات بقطاعيها العام والخاص، بما في ذلك الجامعات والحكومات على البيروقراطية في عملها".

وعند البحث عن المعنى الحرفي لمصطلح بيروقراطية وجدناه يعني حكم المكاتب، وهو تعريف يسلّط الضوء على الطابع غير الشخصي في كثيرٍ من الأحيان، وعلى الرغم من أنّ البيروقراطيات تبدو أحياناً غير فعالة أو مسرفة، لكن إنشاء البيروقراطية يساعد على ضمان أن يعمل الآلاف من الناس معاً بطرقٍ متوافقة من خلال تحديد أدوار الجميع ضمن التسلسل الهرمي[1].

وقد تطرق الباحثين الى مرحلة نشوء البيروقراطية التي ارجعها الباحثان الى حقبة نشوء الدولة الحديثة المعززة بجيش ضخم من الموظفين ورجال الإدارة ذوي الاختصاص بالمهام الموكلة إليهم، أو سياسيين، كانوا شريحة مؤثرة ذات نفوذ في الدولة وقراراتها السياسية، معبرين بذلك عن تحقيق مكاسب خاصة، أو توجيه السياسة العامة، وتلك السلطة والقوة تمارس على المواطنين.

[1] بكر القباني، الوسيط في الادارة العامة ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٢١.

وعند المراجعة وجدناها قد توطدت أكثر منذ نهاية عصر النهضة في أوربا، حيث ظهرت تحولات سياسية واجتماعية وتقنية، ومع تحولات القرن التاسع عشر، وخصوصا ظهور الفكر الليبرالي والثورة الصناعية، وتتمتع البيروقراطية بعدة خصائص منها [٢]:

١. تسلسل هرمي واضح: تتمتع البيروقراطية بسلسلة قيادة قوية؛ حيث يكون لكل عامل مكانه الخاص في السلسلة، ويتمّ الإشراف والرقابة على عمل الجميع من قبل شخص ما في المُستوى الأعلى صلاحية، إذ تبدأ السلطة من أعلى التسلسل الهرمي ومن ثم تبدأ بالتناقص عند اقترابها من قاع السلسلة.
٢. التخصص: كل شخص في البيروقراطية لديه وظيفة محدّدة للقيام بها، وغالباً ما يُصبح خبيراً فيها.
٣. تقسيم العمل: يتم تقسيم كل مهمة في البيروقراطية إلى أجزاء، ويعمل أشخاص مختلفون على أجزاء مختلفة من المهمّة معاً لتنفيذها بشكل كامل.
٤. مجموعة من القواعد الرسمية: تُسمّى إجراءات العمل المعيارية، وهي واضحة، وهي عبارة عن تعليمات مكتوبة لكل وظيفة متخصصة ضمن مستويات التسلسل الهرمي، ويمكن للعمال الذين يتبعونها التأكد من أنهم على نفس الوتيرة، مثل: زملائهم، وهكذا سوف يؤدّون عملهم بشكل صحيح.

ثانياً_ توصيف الاوليغارشية:

تسائل الباحثان في هذا المحور عن ماهية الاوليغارشية؟ وما هي سماتها:

تمثل الاوليغارشية Oligarchy أو حكم الأقليّة بحسب تعريف الباحثين بأنها "شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية، وغالباً ما تكون الأنظمة والدول الاوليغارشية يسيطر عليها من قبل عائلات نافذة معدودة تورث النفوذ والقوة من جيل لأخر"، إذ عرف (بعد المراجعة) معجم أكسفورد – Oxford البريطاني الاوليغارشية بأنَّها: "مجموعة قليلة من الناس تحكم دولة أو منظمة"[٣]. وفي الواقع، يعد "افلاطون" أول من أشار إليها في كتابه (الجمهورية) الذي قام بتقسيم أنظمة الحكم إلى: "الدولة المثالية، الدولة الديمقراطية، الدولة الاوليغارشية، ثم عاد في كتابه (السياسة) وقدم تقسيماً أوضح من ستة أنواع: منها ثلاثة تتقيد وتحترم القانون وثلاثة لا تلتزم بالقانون ومن ضمن الأخيرة هو حكم الاوليغارشية".[٤]:

---

[٢] عبد الله خورشيد، البيروقراطية ودورها في إدارة وتنظيم المؤسسات الحكومية: دراسة ميدانية إجتماعية في مدينة إربيل، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، اربيل، ٢٠٠٦، ص ٣٠_٣١.

[3] ALJANABI, Mohammed Muhi; MUHI, Ahmed Ghaleb. BALTIC JOURNAL OF LAW & POLITICS. A Journal of Vytautas Magnus University, 2023, 16.3., p 1536.

[٤] جبار حسين علاوي، الاتصال السياسي، الطبعة العربية، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ٣٢.

ثم قدم الباحثان أبرز سمات الاوليغارشية بما يأتي:

١. علاقة محفوفة بالمخاطر بين الثروة والسلطة
٢. منظمة تستخدم السلطة بشكل غير مشروع
٣. علاقة وثيقة بين التفضيلات السياسية للأثرياء والأقوياء
٤. الاقتران المحكم بين الثروة والقوة
٥. الفاعلون السياسيون كفاعلين أثرياء
٦. الفاعلون السياسيون كمستثمرين

وعند المراجعة وجدنا بأن الاوليغارشية قد تتميز فضلاً عما سبق بما يأتي[٥]:

١. هي نخب في حالة تحول للديموقراطية "بفعل ضغوطات خارجية" أو نتيجة "تغييرات في المواقف الداخلية.
٢. هي نخب توليفيه، "متعددة الأفكار والتوجهات _ اصوليين، علمانيين" الخ.
٣. في الأغلب هي نخب تابعة لا تتبع قراراتها من اعتبارات داخلية.
٤. لكل الاعتبارات في السمات والمميزات فهي نخب لا تمتلك استراتيجية واضحة للعمل السياسي، بل تنشغل بالحفاظ على وجودها داخل السلطة السياسية، أي بمعنى عدم الاكتراث برسم سياسيات عامة بعيدة الأمد..

يمكننا القول بأن الثقافة الاوليغارشية هي ثقافة فوقية، تقوم على تنحية الهويات الجوهرية لمجموعات من الناس، وإعلاء هويات أخرى للقيام بوظيفة واحدة تتمثل في خدمة الفئة الاوليغارشية الصغيرة

ثالثاً_ مسارات تحول البيروقراطية نحو الاوليغارشية:

يرى الباحثان في هذا المحور بأن "الجهاز البيروقراطي" قد يتحول في بعض الانظمة إلى طبقة اوليغارشية، وهو نظام سياسي تنتمي فيه السلطة إلى دائرة معينة من الأفراد قد يكونون عسكريين أو مسؤولين أو أغنياء، إذ تم استخدام اصطلاح البيروقراطية في بعض الكتابات السياسية للإشارة إلى فكرة إساءة استعمال القوة، وذلك على أساس أنَّ أعضاء التنظيم البيروقراطي لديهم قدر من القوة يتعدى النطاق المحدود لوظائفهم الرسمية.

في الحقيقة وعند البحث، وجدنا بأن هذا التصور دفع عدداً من الدارسين إلى المبالغة في تأكيد الاتجاهات الاوليغارشية للتنظيمات، ففي حالات عديدة أن نمو البيروقراطية في المجتمعات لم تؤدِ سوى الى سيطرة الصفوة على الأمور الإدارية في الجهاز البيروقراطي، وهذا من شأنه أنْ يؤدي إلى تقليل فرص المشاركة الجماعية وينفي صفة الديمقراطية عن التنظيمات الحديثة.[٦]

[٥] جبار حسين علاوي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢.
[٦] ماكس فيبر، الدولة والبيروقراطية، ترجمة بوبكر بوخريسه، مركز الكتاب العالمي، عمان ، ٢٠١٥، ص ١٧١.

وفي هذا الصدد، يمكن ان نذكر بأن كارل ماركس قد أكد الى ان الدولة تعتمد على البيروقراطية وتعتبرها اداة او وسيلة لممارسة سيادتها على الطبقات الاجتماعية . والدولة في المفهوم الماركسي لا تمثل "المصلحة العامة" وانما تمثل "المصالح الخاصة" بالطبقة السياسية التي تحكم. كما ان وظيفتها الرئيس تكمن في الحفاظ على الامتيازات التي حققها اصحاب النفوذ والسلطة في المجتمع. ويرى ان الجهاز البيروقراطي له كيان مستقل وخاص به ولا يذوب في الطبقة الحاكمة. ولذلك يلاحظ انه عندما تمارس البيروقراطية سلطتها على الشعب تتحول الى قوة طاغية مهيمنة وتواجه الشعب بنوع من التحدي والغيرة على وظيفتها الى درجة انها تعتبر نفسها الامينة الوحيدة على اسرار الدولة ولا تقبل ان تتحداها اية قوة اخرى في المجتمع . وفي نهاية الامر، يمقتها الشعب نتيجة لفرض القوانين المجحفة على المواطنين، وتتوحد القوى الاجتماعية لمجابتها والحد من نفوذها[٧].

لكن الباحثان قد اوردا نظرية للبيروقراطية العصرية في كتابات "ميشيل كروزيي" الذي يرى ان هناك علاقات جديدة قد اقيمت بين كبار الموظفين في الدولة وبين موظفين جدد في جهاز الدولة، يتم توظيفهم على اساس الثقة والعلاقات الشخصية وليس على اساس الكفاءة والجدارة في العمل، وعندما تتكاثر المطالب الاجتماعية وتقع الضغوط على مصالح كبار رجال الدولة، يقوم البيروقراطيين بمفاوضة الجماعات الضاغطة، ويسعون لترضيتها عن طريق اتخاذ قرارات فردية وبذلك تكون النتيجة في نهايتها، هي سيطرة البيروقراطية على الموقف والتحكم في أفراد المجتمع واستتباب الامن والاستقرار.

ونستنتج من أراء ميشيل كروزيي ان اهتمامات البيروقراطية منصبة على مهادنة الجماعات القوية لا سيما الاوليغارشية في المجتمع وترضيتهم والتوسط لدى كبار المسؤولين لمنح البيروقراطيين علاوات مكافآت وترقيات والانتقال الى مناصب رفيعة، اي انهم لا يشغلون انفسهم بالقضايا التي تهم المجتمع ككل بقدر ما يهتمون بالقضايا التي تخدم مصالحهم الذاتية[٨].

وهنا يرى الباحثان، أن احد اسباب التحول نحو الاوليغارشية هو أن الطبقة الوسطى يمكنها أن تقدم تعليمًا جيدًا لأطفالها، لكن لا يمكنها ضمان مستقبل مريح ، مما يفتح الطريق أمام نظام بيروقراطي ليوفر الثروة اللازمة، في حين يرتبط المصدر الثاني بحقيقة أن الدولة بحاجة إلى زيادة مؤيديها، الذين سيدعمون وجودها بالشكل الذي توجد فيه. لحماية السلطات العليا ، فإنها تحتاج إلى متطوعين سيكونون بلا شك إرادة النخبة ، بنفس الوقت فأن السلطة تحاول عدم السماح لأشخاص عشوائيين بالدخول إليها، وتحاول إقامة سلطة شخصية وتقوم على القصور الذاتي للجماهير ، الذين في كثير من القضايا ليس لديهم آراء خاصة بهم ، ولكن في مثل هذه الحالات يعتمدون على آراء المهنيين.

[٧] عمار بوحوش، دور البيروقراطية في المجتمعات المعاصرة، المنظمة العربية للعلوم الادارية، عمان ،١٩٨٢، ص٣٨.

[8] Michel Crozier, We do not change society by decree, Paris Grasset 1970, pp; 26/60.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بإنَّ الاوليغارشية لا تعني بالضرورة استغلال العامة (الأغلبية) من أجل الصالح الخاص للصفوة (الأقلية) طالما أنَّ كل تنظيم يتطلب وجود قيادة رشيدة تستطيع أنْ تثبت مكانتها وسط التنافس والصراع الذي يحيط بالتنظيمات الحديثة. علماً أنَّ هذه القيادة قد تضع في اعتبارها مصالح الأغلبية (الجمهور) الذي مكنّها من الوصول على مراكز القوة المتعددة.

رابعاً_ استخدامات البيروقراطية الامريكية في عصر الاوليغارشية.

قد تطرق الباحثان في هذا المحور عن تزايد القلق في الولايات المتحدة ازاء الكيفية التي يمكن أن تؤدي بها بعض الهياكل الخطابية – الديمقراطية مقابل الأوتوقراطية – وصولاً إلى إضفاء الطابع المؤسسي على الاوليغارشية باستخدام العلاقة بين البيروقراطية وفئة قليلة من اصحاب المال والنفوذ، إذ بين الباحثيّن الاستخدامات عبر مجموعة متنوعة من الأعمال ابزرها ما يأتي:

١. الفاعلون السياسيون بصفتهم فاعلين أثرياء داخل الولايات المتحدة: تتضح العلاقة بين سلطة الاوليغارشية وقوة احتكار القلة هي عبر المنتمين الى "المؤسسات السياسية الرسمية" وكذلك الأثرياء بشكل استثنائي، وقد نلحظ مثل تلك العلاقة عبر وجود الفاعلين السياسيين الاثرياء كأعضاء "مجلس النواب" ، فضلاً عن أعضاء "مجلس الشيوخ والمحكمة العليا" والمسؤولون التنفيذيون على مستوى مجلس الوزراء وكذلك في الفريق الرئاسي وغيرها.

٢. الفاعلون السياسيون كمستثمرين: هناك العديد من الفواعل السياسية في الولايات المتحدة الامريكية تعمل على تحقيق أهداف سياسية و اقتصادية لا سيما التأثير الواضح من مناطق نفوذ هؤلاء المستثمرين وحملة الأعضاء (المساهمات) ، ومقدار الضغط يؤدي إلى اختيار أعضاء الكونجرس بغية تحقيق المزيد من الاستثمارات للداعمين او للفاعلين السياسيين انفسهم بصفتهم الثانية كمستثمرين. وعند المراجعة والقراءة، تبين لنا بأن سعي السيطرة على البيروقراطية من خلال الطبقة الاوليغارشية بوصفهم اثرياء تارة، ومستثمرين تارة اخرى، يمكن استخلاصها من الأتي[٩] :

١. ترتبط السياسة والاقتصاد ارتباطًا وثيقًا بنظام الاوليغارشية.
٢. المؤسسات التشريعية والتنفيذية مرتبطة ببعضها البعض وبالمصالح الاقتصادية.
٣. تتركز مطالب تلك الطبقة للوصول الى الأسواق ، والقيود الضريبية ، وازالة العقبات امام تجارتهم مستفيدة من الادارة البيروقراطية.
٤. ينتج عن ذلك كله التقارب بين السياسي والجهات الفاعلة في البيروقراطية، بما في ذلك رؤساء الوكالات ، والجهات الفاعلة الاقتصادية لتنسيق الجهود وتبادل المعلومات.

[9] "Bawn, K. Choosing strategies to control the bureaucracy: statutory constraints, oversight, and the committee system. Journal of Law, Economics, and Organization (1997) , 13, 101–126."

وبحسب الباحثان أن هذا الترتيب وتنسيق الجهود يعطي الافضلية للطبقة الاوليغارشية لتعاظم الثروة والنفوذ تماشياً مع أدبيات السيطرة السياسية، التي ليس من المفترض ان تكون جميعها متساوية في المؤسسات كافة وإنما في مؤسسات لتلبية الحد الأدنى من النفوذ ومن ثم يصبح الفاعلين السياسيين في البيروقراطية المدنية هم أنفسهم الطبقة الاوليغارشية من خلال الاستثمار المشترك وروابط التقارب التي ستمنع الأفراد من الانشقاق وسيضمن استمرار العمل في التفاوض لإنشاء مشاريع قوانين جديدة تعود بالنفع على تلك الطبقة والتي تتجلى صورها الاوضح من خلال ادارة الرئاسة ومؤسسة الكونجرس والمؤسسات التنفيذية وحتى بعض المؤسسات الفضائية.

يمكننا الاستخلاص في نهاية البحث، بأن الآثار المترتبة على الديمقراطية من خلال هيمنة الطبقة الاوليغارشية عبر الاداة البيروقراطية لا تؤدي غالبا إلى مواقف متطرفة أو قوية قد تتعارض بشكل مباشر مع المصلحة العامة الديمقراطية لان التفضيلات التي تتحصل عليها الطبقة الاوليغارشية (من الممكن تسميتها الاوليغارشية المدنية)، تتماشى غالباً مع تفضيلات الجمهور الديموقراطي في ظل النظام الليبرالي، بيد ان مكامن الخطر في المستقبل يكمن عبر هيمنة تلك الطبقة على الانتخابات التشريعية او الرئاسية ومن ثم تضحى اقوى من السلطة السياسية برمتها، وهذا بدوره يحتاج تحييد تأثير المال او وضع القيود على الحملات الانتخابية ، كما يمكن ان يضع المشرعون بعض القوانين للحد من نفوذ تلك الطبقة في المؤسسات السياسية والتي تتيح من خلالها الفرص للفاعلين الاقل ثراءً بغية العمل السياسية ومن ثم تقليص نفوذ الطبقة الاوليغارشية على الادارة البيروقراطية.